

رجل الأعمال.. الموظف*

د. نبيل شلبي

إن رجل الأعمال الموظف (بكسر الظاء) الذي يقوم بتوظيف العاملين في مشروعه يقوم بالدور الطبيعي الذي منحه الله تعالى سبباً في فتح أبواب الرزق من خلال مشروعه. ولكن رجل الأعمال الموظف (بفتح الظاء) فهذا المفهوم -دون شك- غير مألوفاً بالنسبة للكثيرين وربما يراه البعض متعارضاً مع ما ننادي به من أهمية التفرغ لإدارة المشروع في سبيل إنجاحه. لذا أعدها من النظريات الجديدة التي تُبرز إمكانية الاستفادة من طموحات بعض الموظفين الذين يمتلكون من سمات العمل الحر وتتملكهم الرغبة في الاستقلال بمشاريع صغيرة خاصة بهم. و أتيقن أن أطروحاتي هذه ستغضب البعض من أصحاب ثقافة الدوام المقدس حتى على حساب الإنتاجية، وبنفس الوقت سيراه البعض ثورية وجريئة في الاستفادة من الطاقات الكامنة بدلاً من دفن الرؤوس بالرمال.

تعود بي الذاكرة لخمس عشرة عاماً عندما كنت في زيارة أحد أصدقائي الذي يمتلك مصنعاً لإنتاج قطع غيار السيارات ووجدته منهمكاً في تصحيح أوراق اختبار اللغة الفرنسية لعمله في أحد المدارس الثانوية. وعندما سألت الأستاذ ورجل الأعمال - متعجباً - لماذا تتمسك بالوظيفة الحكومية في حين أنك رجل أعمال ناجح وتصدر وتساfer لمناطق كثيرة في العالم، وحققت النجاح المادي والمعنوي، فيرد مبتسماً.. لقد عانيت مراراً من تقلبات الأسواق وبالطريقة المصرية يشدد " هذه الوظيفة التي لا تعجبك.. راتبها هو الذي فتح بيتي ومنعني من الاستدانة في يوم من الأيام".

أوحت لي تلك الواقعة بطرح بعض الأفكار التي من شأنها تمكين بعض الموظفين من الاستمرار في وظيفتهم وفي نفس الوقت زيادة دخلهم

بطرق مختلفة وشرعية وبتشجيع من شركاتهم ومؤسساتهم التي يعملون بها.

لقد سمع الكثير منا بمفهوم الـ Entrepreneurship والذي يعني قيادة الأعمال أو العمل الحر أو العصامية، وسنسلط الضوء في هذه المقالة على مصطلحات مشابهة مثل Intrapreneurship و Minipreneurship و Technopreneurship. إن هذه المفاهيم بالرغم من حداثتها، إلا أن بعض الجهات الرائدة قد قامت بتبني هذه المفاهيم وإن كانت لا تدري حينها حول تلك المصطلحات بعينها. فعلى سبيل المثال، فقد ساعدت أرامكو بعض موظفيها منذ ستين عاماً ليكونوا من كبار رجال الأعمال متملكين عشرات الشركات برأس مال يتجاوز المليارات من الريالات. وكذلك فعلتها شركة ناروبين المصرية المتخصصة في تصنيع منتجات المطاط بتشجيع موظفيها الذين تقاعدوا مبكراً جراء الخصخصة لإنشاء مشروعات صغيرة مغذية لنشاط الشركة الأم.. وهذا ما يعرف بمفهوم الـ Intrapreneurship.

إن الشخص الـ Intrapreneur (وليس الـ Entrepreneur) هو الشخص الذي يعمل داخل الشركة لتطوير فكرة ما وتحويلها إلى منتج قابل للتطبيق أو مشروع يخرج إلى حيز التنفيذ. وتترك له الشركة الحرية لأن يتصرف مثل رجال الأعمال المستقلين بدوافع إبداعية ومستفيداً من موارد الشركة المالية والمادية.

لقد قامت بعض الشركات العالمية بتنفيذ ذلك مثل شركات لوكهيد وثري إم وصن مايكرو سيستمز وسوني بلاي ستيشن وتكساس إنسترومنتس وغيرهم. فعلى سبيل المثال قامت شركة 3M بالسماح لبعض موظفيها بإنفاق ما يصل إلى ١٥% من وقتهم في العمل لتطوير أفكارهم الريادية، ونجح منهم سبنسر سيلفر وأرت فراي في تطوير منتجات ورقية جديدة شبة لاصقة غزت بها الولايات المتحدة والعالم بأسره.

إن الكثير من مؤسساتنا وشركاتنا في العالم العربي يمتلك العديد من موظفيها الملكات والخصائص التي تؤهلهم للتفكير باتجاه العمل الحر،

ويمكن لهذه المؤسسات اكتشاف هذه الطاقات ومنحهم الفرصة لتطوير إبداعاتهم في تطوير منتجات مبتكرة ذات قيمة مضافة وعالية الجودة تعود بالنفع المادي والأدبي على المؤسسة، وذلك بعد صياغة آليات تضمن تشجيع هذه المواهب واتقاء تضارب المصالح وعدم تأثر الخدمات والأعمال الأساسية التي من أجلها تم تعيين هؤلاء الموظفين.

إن بعض هؤلاء الموظفين في واقع الأمر Minipreneurs وذلك يعني أنهم يعملون في أوقات فراغهم بأعمال تدر عليهم المزيد من الدخل المادي، فالبعض منهم يمتلك أو يدير مؤسسات بإسمه أو بإسم غيره، والبعض منهم صحفيون أو كُتَّاب أو مستشارون وهو ما يعرف بالـ Minipreneurship حيث لا يفارق الموظف وظيفته ولكن بإبداعاته وجهده يمكنه كسب المزيد من المال.

أما بالنسبة للـ Technopreneurship فأرامكو مرة أخرى قد حصدت العديد من براءات الاختراع لمنتجات جديدة بأيدي موظفيها المتخصصين في التقنيات المرتبطة بالنفط والغاز، ويمكن لهم أيضاً الاستقلال بمشاريع في نفس المجال مثلما فعل الصديق المهندس عبيد الله الغامدي الذي أنشأ المركز العربي للوقود وفاز بجائزة أفضل منشأة واعدة في دورتها الأولى بالعام ٢٠٠٥ ميلادية.

* مقال منشور بمجلة روابط - غرفة الشرقية - مايو ٢٠١٠م